

مقياس المنهجية (تطبيق)

ماستر 1: علم اجتماع الانحراف والجريمة

د- هند بوشلاغم

التعريف الإجرائي:

ما يمكن استخلاصه من الشروحات السابقة أن هناك نوعين من المفاهيم: مفاهيم عامة أو نظرية ومفاهيم إجرائية ، فالمفاهيم العامة هي تلك التي تكون أكثر تجريدا ، بحيث توصف بأنها منطقية ومعقولة، وذلك operational concept لأنها تكون قد خضعت لإختبار الميداني من طرف العديد من المنظرين (الباحثين)، ثم صارت مقبولة لدى الجميع، لكونها لا تعبر عن مجتمع بعينه أو فترة زمنية محددة، كما أنها غير مؤقتة و لاطارئة، ونجد أن كل تلك المفاهيم السسيولوجية العامة يمكن إدراجها تحت هذا النوع من المفاهيم كالتغير الاجتماعي، الحراك الاجتماعي، التطور، الصراع، التحديث، الثقافة مشتركة بين كل المجتمعات.

أما المفاهيم الإجرائية فهي تلك التي تكون في الواقع مستقاة من واقع البحث ذاته أو تكون متطابقة معه، أي أنها تتصف بخصوصية اجتماعية تجعلها تختلف عن مثيلاتها في مجتمعات أخرى، كمفهوم الانحراف مثلا، ولهذا السبب بالذات لابد على الباحث أن يحددها بدقة استنادا لمعطيات الزمان والمكان قبل كل شيء ، إن مثل هذه المفاهيم تحتاج الى مصادر تجريبية وميدانية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر ووصف الوحدات المكونة لها، فهي أشبه بالمقاييس يستخدمها الباحث في قياس ظواهر دراسته لأنها تتطلب تحديدا وصفيا وحقيقيا لها مستخلصا من واقعها التجريبي،

إن المفهوم concept الذي هي لغة التعامل الإنساني ووسيلة الإنسان للتعبير عن أفكار وحالات وأوضاع

فعن طريق هذا التحديد يمكن للباحث أن يحصر المعلومات التي عليه جمعها، ويمكن كذلك للقارئ منذ البداية أن يعرف ماذا يقصد الباحث بهذا المفهوم أو ذاك، ، ذلك أن العديد من المفاهيم كما ذكرنا قد يكون لها أكثر من معنى أو يعطى لها تفسير

مختلفة، مثلا مفاهيم الحرية والديموقراطية لها دلالة تختلف عما هو موجود في المجتمعات ذات الحزب الواحد والأنظمة الديكتاتورية....

إن المفهوم إذا تعبير عن أشياء متجانسة، دون أن يعني شيئا واحدا، فهو عبارة عن وصف تجريدي لوقائع ملحوظة، ولكنه لا يتحدث عن واقعة بعينها، مثلا عندما نقول نظام سياسي: فنحن نقصد هنا أي نظام سياسي دون تحديد، هل هو نظام رئاسي، ملكي أو جمهوري، ديموقراطي أو ديكتاتوري، عادل أم ظالم، فمفهوم نظام سياسي مع أنه متفق على معناه العام ، إلا أن كل شخص يملك تصورا ذهنيا خاصا عن شكل هذا النظام السياسي، فإن لم يحدد الباحث الذي يستعمل هذا المفهوم منذ البداية أي من الأنظمة السياسية يعني، فإنه يؤدي الى ارباك القارئ يؤثر على عملية البحث بمجملها، أيضا إذا أراد باحث مثلا أن يبحث في موضوع (المثقفون والتحولت الإجتماعية في العالم العربي) فعليه أن يحدد ماذا يقصد بالمثقفين، هل المثقف هو يعرف القراءة والكتابة ؟، وهذا تفسير واسع لمفهوم (مثقف) لأنه قد يشمل 70% من عدد سكان بعض المجتمعات، أم أن المثقف هو من يحمل شهادة جامعية؟ أم أن المثقف هو من يشارك في انتاج ثقافة المجتمع؟، ثم على الباحث أن يحدد ماذا يقصد بالتحولات الاجتماعية، هل يقصد التغيير الاجتماعي الإصلاحي ضمن قواعد الشرعية القائمة؟ أم يقصد الثورات العنيفة في المجتمع؟

وبالبحث في خطوته هذه يحول المفاهيم من حالتها المجردة النظرية العامة إلى مفهوم إجرائي operational concept

يمكن قياس أبعاده في الواقع